فتح واهب العطية

بحل مشكلات البهجة المرضية

تأليف

مصطفى عرب العربي أحد طلاب المدرسة المجاهدية

صانها الله عن كل آفة وبلية

بتلو المحمية

أ

ترجمة المؤلفين

مؤلف الألفية / الخلاصة

أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني الأندلسي، فمالك جد أبيه كما أثبته ابن الناظم أول شرحه لعمدته، والذي ذهب إليه الدماميني وابن المقري في نفح الطيب وغيرُهما أن مالكا جد جده لأنهم قالوا هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن مالك. ومنهم من يقول هو محمد بن عبد الله بن مالك، فجعله جده، والله أعلم بحقيقة الحال. كان رحمه الله مالكي المذهب، فلما قدم الشام تشفع.

ولادته ولد بجيان سنة ستمائة أو سنة إحدى ستمائة (٦٠٠ هـ ٦٠١ هـ / ١٢٠٣م) على خلاف فيه.

وفاته توفي بدمشق في ثاني عشر شعبان سنة اثنتين وسبعين وستمائة (٦٧٢ هـ / ١٢٧٤م)، وقد نيف على السبعين، ودفن بالروضة قرب الموفق، ذكره ابن أم قاسم وابن جابر.

نسبته الجيَّاني بفتح الجيم وتشديد الياء ونون نسبة إلى جيان مدينة واسعة بالأندلس، بينهما وبين قرطبة سبعة عشر فرسخا.

الطائي نسبة إلى طيء أبي قبيلة من اليمن، واسمه جلهمة بن أدد بن زيد بن كهلان ين سباء بن حمير على غير القياس كما قيل في النسب إلى الحيرة حاري والقياس طَيِّئ كما قال المؤلف

وثالث من نحو طيب حذف * وشذ طائي مقولا بالألف

حذفوا الياء الثانية فبقي طيئي فقلبوا الياء الساكنة وهي الياء الأولى ألفا على غير قياس فإن القياس أن لا تقلب السواكن لأن القلب للتخفيف وهو مع السكون حاصل قاله شيخنا اهـ.تاج العروس

ثناء العلماء عليه

قال الذهبي الأوحد النحوي تصدر بحلب لإقراء العربية وصرف همته إلى إتقان لسان العرب حتى بلغ فيه الغاية وحاز قصب السبق وأربى على المتقدمين وكان إماما في القراءات وعللها، وأما اللغة فكان إليه المنتهى في الإكثار من نقل غريبها والاطلاع على وحشيها، وأما النحو والتصريف فكان فيه بحرا لا يجارى وحبرا لا يبارى. وأما أشعار العرب التي يستشهد بها على اللغة والنحو فكانت الأئمة الأعلام يتحيرون فيه ويتعجبون من أين يأتي بها وكان نظم الشعر سهلا عليه رجزه وطويله وبسيطه وغير ذلك هذا مع ما هو عليه من الدين المتين وصرف اللّهجة وكثرة النوافل وحسن السمت ورقة القلب وكمال العقل والوقار والتؤدة، أقام بدمشق مدة يصنف ويشتغل وتصدر بالتربية العادلية وبالجامع المعمور وتخرج به جماعة كثيرة.

وقال السبكي الأستاذ المقدم في النحو واللغة صاحب التصانيف السائرة مسير الشمس ومقدمها الذي تصغى له الحواس الخمس، وكان إماما في اللغة إماما في حفظ الشواهد وضبطها إماما في القراءات وعللها وله الدين المتين والتقوى الراسخة.

وقال ابن حمدون كان إماما في علم النحو والتصريف أربى فيها على المتقدمين وكان حافظا للقراءة وعللها والتفسير والحديث، وكان أحفظهم للغة العرب، حتى وضعت له ألفاظ مهملة وأخرى مستعملة، فميز المستعمل من المهمل وكان حريصا على العلم،

روي أنه حفظ يوم وفاته من شواهد كلام العرب ثمانية أبيات وكان يؤم بالمدرسة العادية بدمشق، وكان قاضي قضاة الوقت ومفتيها ابن خلكان صاحب التاريخ المعروف يصلي وراء ابن مالك ويذهب ابن خلكان آخذا بيده إلى أن يصل إلى داره ويرجع قاضي القضاة تعظيما لابن مالك.

وقال اليافعي إمام العربية ترجمان الأدب وحجة لسان العرب النحوي اللغوي صاحب التصانيف وواحد الزمان في علم اللسان وساد في علم النحو والقراءات وربا على كثير ممن تقدمه في هذا الشأن مع الدين والصدق وحسن السمت وكثرة النوافل وكمال العقل والوقار والتودد وانتفع به الطلبة.

ورعه كان ﷺ ورعا، فمن ورعه أنه كان يقرأ مع الأحداث وإن أقرأهم جعل ظهره لهم ووجهه للقبلة وذلك اقتداء بشيخه ابن الحاجب، فقد ورد أن بعض الولاة طلب من ابن الحاجب أن يقرأ مع ولده فامتنع فقال له اقرأ معي فجلس للقراءة مع الوالد المذكور وجاء الولد الذي امتنع من القراءة معه وجلس وراء الشيخ، فالتفت الشيخ وراءه يوما فرأى الولد فقال هكذا يحتال على العلماء فوالله لا أقرأ مع واحد أبدا.

ومما يدل على ورعه واجتهاده أنه خرج يوما مع جملة من الطلبة لفرجة، فلما وصلوا للموضع الذي أرادوا بحثوا عنه فوجدوه مكبا على أوراق يطالعها خاليا عن الناس.

شيوخه سمع بدمشق من مكرم وأبي صادق الحسن بن صباح وأبي الحسن السخاوي وغيرهم وأخذ العربية عن غير واحد منهم ابن الحاجب على خلاف فيه وجالس بحلب ابن عمرون وغيره.

قال السيوطي في البغية وقال أبو حيان بحثت عن شيوخه فلم أجد له شيخا مشهورا يعتمد عليه ويرجع في حل المشكلات إليه إلا أن بعض تلامذته ذكر أنه قال قرأت على ثابت بن حيان بجيان، وجلست في حلقة أبي علي الشلوبين نحوا من ثلاثة عشر يوما ولم يكن ثابت بن حيان من الأئمة النحويين وإنما كان من أئمة المقرئين. قال وكان ابن مالك لا يحتمل المباحثة ولا يثبت للمناقشة لأنه إنما أخذ هذا العلم بالنظر فيه بخاصة نفسه هذا مع كثرة ما اجتناه من ثمرة غرسه اهـ.

قلت وله شيخ جليل وهو ابن يعيش الحلبي ذكر ابن إياز في أوائل شرح التصريف أنه أخذ عنه اهـ وقال ابن حمدون وله شيوخ عديدة معتمدة منهم أربعة ابن يعيش وابن عمرون وثابت بن خيار وابن الحاجب خلافا لأبي حيان في إنكاره أن يكون له شيخا وذلك منه تحامل على ابن مالك لا غير لكن كما يدين الفتى يدان فقد ورد أن ابن مالك كان لا يقبل من شيخه ابن الحاجب عشرة فسلط الله عليه أبا حيان اهـ.

تلامذته

منهم ولده الإمام محمد بدر الدين والإمام شمس الدين بن جَعْوان والإمام شمس الدين بن أبي الفتح وعلاء الدين بن العطار وزين الدين أبو بكر المِزّي وأبو الحسن اليونيني وأبو عبد الله الصيرفي وابن النحاس النحوي وقاضي القضاة ابن جماعة والأمام محيي الدين النووي رحمهم الله تعالى.

مؤلفاته

له رحمه الله مؤلفات عديدة فمنها

الألفية المسماة بالخلاصة على ما هو الحق، وتسمّى المنظومة الصغرى أيضا لأنّه لخص فيها أرجوزته الكبرى الموسومة بالكافية الشافية. ويدلك على خلوص نيته أن الله جل جلاله جعل الإقبال على هذه الألفية واعتكف الناس عليها في جميع الأقطار.

وقد أكثر الناس في مدحها نظما ونثرا، منهم ابن الوردي رحمه الله حيث قال في مدحها حين انتقدها بعضهم لغموض بعض مسالكها

يا عائبا ألفية ابن مالك * وغائبا عن حفظها وفهمها
أما تراها قد حوت فضائلا * كثيرة فلا تجُزْ في ظلمها
ازجر لمن جادل من يحفظها * برابع وخامس من اسمها

يعني صه. فإنه عند الاستقلال من اسمها الذي هو الخلاصة بالرابع والخامس يكون صه بمعنى اسكت.

الضرب في معرفة لسان العرب،

الكافية الشافية أرجوزة نحوا من ثلاثة آلاف بيت وشرحها،

سبك المنظوم وفك المختوم في النحو،

لامية الأفعال،

عدة الحافظ وعمدة اللافظ وشرحه،

٧ إيجاز التعريف في الصرف،

٨ شواهد التوضيح لمشكلات الجامع الصحيح،

٩ إكمال الإعلام بمثلث الكلام،

١٠ الفوائد في النحو،

١١ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، وشرحه،

١٢ تحفة المودود في المقصور والممدود،

شروحها وحواشيها

قد رزق الله إقبال الناس على الألفية إذ انتشرت في جميع أقطار العالم تدريسا وحفظا وأكب العلماء الأعلام عليها حاشية وتعليقا وقراءة فجازاه وجازاهم وإيانا بهم خيرا، فمن أشهر شروح وحواشيها

١ شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم، ويختصر باسم شرح ابن الناظم،

٢ شرح الشاطبي على ألفية ابن مالك الموسوم بالمقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية،

٣ شرح العلامة ابن عقيل على ألفية ابن مالك، وعليه حواش للعلامتين الخضري والسجاعي،

٤ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، وعليه حواش للعلامة الصبان وغيره،

٥ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك للعلامة ابن هشام الأنصاري،

٦ منهج المسالك إلى ألفية ابن مالك للعلامة أحمد بن محمد الشمني.

٧ – فتح الرب المالك لشرح ألفية ابن مالك لمحمد بن قاسم بن علي الغزي.

٨ – شرح العلامة الشيخ يس الحمصي.

٩ البهجة المرضية في شرح الألفية للعلامة الإمام السيوطي (وهو هذا الكتاب).

مؤلف البهجة المرضية في شرح الألفية

الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن العلامة كمال الدين أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخضيري الأسيوطي، هذا ما كتبه في ترجمته في كتابه المسمى بحسن المحاضرة، كان رحمه الله شافعي المذهب.

ولادته ولد بالقاهرة بعد مغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمئة ٨٤٩ هـ ١٤٤٥م سماه والده بعد أسبوع عبد الرحمن وتوفى والده ليلة الاثنين خامس صفر سنة خمس وستين وثمانمئة وجعل الشيخ كمال الدين ابن الهمام وصيا عليه فلحظه بنظره ودعايته.

واحضره والده وعمره ثلاث سنين مجلس شيخ الإسلام ابن حجر مرة واحدة، وحضر وهو صغير مجلس الشيخ المحدث زين الدين رضوان العقبي، ودرس الشيخ سراج الدين عمر الوردي.

كنيته أبو الفضل كناه شيخه قاضي القضاة عز الدين أحمد بن إبراهيم الكناني الحنبلي لما عرض عليه وقال له ما كنيتك فقال لا كنية لي فقال أبو الفضل وكتبه بخطه.

لقبه جلال الدين ويلقب بابن الكتب أيضا لأن أباه كان من أهل العلم واحتاج إلى مطالعة كتاب فأمر أمه وكانت أم ولد تركية أن تأتيه بكتاب من بين كتبه فذهبت لتأتي به ففاجأها المخاض وهي بين كتبه فوضعته، فلقب بذلك.

وفاته توفي ﷺ بعد أن أغنى المكتبة الإسلامية في سحر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسع مئة ٩١١ هـ ١٥٠٥ م في منزله بروضة المقياس بعد أن تمرض سبعة أيام بورم شديد في ذراعه الأيسر عن إحدى وستين سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يوما، وصلي عليه بجامع الأفاريقي تحت القلعة، ودفن في حوش قوصون خارج باب القرافة.

قيل أخذ الغاسل قميصه وقبعته فاشترى بعض الناس قميصه من الغاسل بخمسة دنانير للتبرك وباع قبعته بثلاثة دنانير لذلك أيضا.

نسبته السيوطي أو الأسيوطي بضم أوله والتحتية في الأول نسبة إلى سيوط، وبضم أوله والتحتية وسكون السين نسبة إلى أسيوط، مدينة بصعيد مصر، قال المؤلف في اللب قلت فيها خمسة أوجه ضم الهمزة وكسرها وإسقاطها وتثليث السين المهملة اهـ. وضبط ياقوت الثاني بالفتح ثم السكون، وفي تاج العروس للزبيدي ﷺ على قول القاموس سيوط أو أسيوط أهمله الجماعة، وقال شيخنا

بل هما ثابتان، وكلاهما مثلث، فهما ست لغات اهـ اختصارا. وهذه المدينة كثيرة الخيرات عجيبة المتنزهات وعجائب عمارتها وصورها مما يرى لا مما يذكر قال الزبيدي وقد دخلتها مرتين وشاهدت من عجائبها وهي في سفح الجبل الغربي المشتمل على أسرار وغرائب، ألف فيها الكتب ولهذه المدينة تاريخ حافل في مجلدين ألفه الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الأسيوطي اهـ.

نبذة من حياته

لندع الكلام له ليحدث هو عن نفسه فإن صاحب الدار أدرى بما فيها قال ﷺ في كتابه المسمى بحسن المحاضرة بعد ذكر نسبه المار وإنما ذكرت ترجمتي في هذا الكتاب (يعني به حسن المحاضرة) اقتداء بالمحدثين قبلي، فقلّ أن ألف أحد منهم تاريخا إلا وذكر ترجمته فيه، وممن وقع له ذلك الإمام عبد الغافر الفارسي في تاريخ نيسابور، وياقوت الحموي في معجم الأدباء، ولسان الدين بن الخطيب في تاريخ غرناطة، والحافظ تقي الدين الفارسي في تاريخ مكة، والحافظ أبو الفضل بن حجر في قضاة مصر، وأبو شامة في الروضتين؛ وهو أروعهم وأزهدهم.

فأقول أما جدي الأعلى همام الدين فكان من أهل الحقيقة، ومن مشايخ الطريق، ومن دونه كانوا من أهل الوجاهة والرياسة منهم من ولي الحكم ببلده، ومنهم من ولي الحسبة بها، ومنهم من كان تاجرا في صحبة الأمير شيخون، وبنى مدرسة بأسيوط، ووقف عليها أوقافا، ومنهم من كان متمولا ولا أعرف منهم من خدم العلم حق الخدمة إلا والدي رحمه الله،

وأما نسبتنا بالخضيري، فلا أعلم ما تكون إليه هذه النسبة إلا بالخضيرية، محلة ببغداد؛ وقد حدثني من أثق به، أنه سمع والدي رحمه الله تعالى يذكر أن جده الأعلى كان أعجميا أو من الشرق؛ فالظاهر أن النسبة إلى المحلة المذكورة.

وكان مولدي بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمان مئة. وحملت في حياة أبي إلى الشيخ محمد المجذوب، رجل كان من كبار الأولياء بجوار المشهد النفيسي فبرك علي، ونشأت يتيما، فحفظت القرآن ولي دون ثماني سنين ثم حفظت العمدة، ومنهاج الفقه والأصول، ومنهاج النووي، وألفية ابن مالك وشرعت في الاشتغال بالعلم، من مستهل سنة أربع وستين.

فأخذت الفقه والنحو عن جماعة من الشيوخ، وأخذت الفرائض عن العلامة فرضي زمانه الشيخ شهاب الدين الشارمساحي الذي كان يقال إنه بلغ السن العالية وجاوز المائة بكثير، والله أعلم بذلك؛ قرأت عليه في شرحه على المجموع، وأجزت بتدريس العربية في مستهل سنة ست وستين.

وقد ألفت في هذه السنة، فكان أول شيء ألفته الاستعاذة والبسملة، وأوقفت عليه شيخنا شيخ الإسلام علم الدين البلقيني، فكتب عليه تقريظا،

ولازمته في الفقه إلى أن مات، فلازمت ولده، فقرأت عليه من أول التدريب لوالده إلى الوكالة، وسمعت عليه من أول الحاوي الصغير إلى العدد، ومن أول المنهاج إلى الزكاة، ومن أول التنبيه إلى قريب من باب الزكاة، وقطعة من الروضة من باب القضاء، وقطعة من تكملة شرح المنهاج للزركشي ومن إحياء الموات إلى الوصايا أو نحوها، وأجازني بالتدريس والإفتاء من سنة ست وسبعين، وحضر تصديري. فلما توفي سنة ثمان وسبعين لزمت شيخ الإسلام شرف الدين المناوي. فقرأت عليه قطعة من المنهاج، وسمعته عليه في التقسيم إلا مجالس فاتتني، وسمعت دروسا من شرح البهجة، ومن حاشية عليها، ومن تفسير البيضاوي.

ولزمت في الحديث والعربية شيخنا الإمام العلامة تقي الدين الشبلي الحنفي، فواظبته أربع سنين، وكتب لي تقريظا على شرح ألفية ابن مالك وعلى جمع الجوامع في العربية تأليفي، وشهد لي غير مرة بالتقدم في العلوم بلسانه وبنانه، ورجع إلى قولي مجردا في حديث؛ فإنه أورد في حاشيته على الشفاء حديث أبي الحمراء في الإسراء، وعزاه إلى تخريج ابن ماجه، فاحتجت إلى إيراده بسنده، فكشفت ابن ماجه في مظنته، فلم أجده، فمررت على الكتاب كله، فلم أجده، فاتهمت نظري، فمررت مرة ثانية فلم أجده، فعدت ثالثة فلم أجده.

ورأيته في معجم الصحابة لابن قانع، فجئت إلى الشيخ وأخبرته، فبمجرد ما سمع مني ذلك أخذ نسخته، وأخذ القلم فضرب على لفظ ابن ماجه، وألحق ابن قانع في الحاشية فأعظمت ذلك وهبته لعظم منزلة الشيخ في قلبي، واحتقاري في نفسي، فقلت ألا تصبرون، لعلكم تراجعون فقال لا، إنما قلدت في قولي ابن ماجه البرهان الحلبي. ولم أنفك عن الشيخ إلى أن مات.

ولزمت شيخنا العلامة أستاذ الوجود محيي الدين الكافيجي أربع عشرة سنة؛ فأخذت عنه الفنون من التفسير والأصول والعربية والمعاني وغير ذلك؛ وكتب لي إجازة عظيمة.

وحضرت عند الشيخ سيف الدين الحنفي دروسا عديدة في الكشاف والتوضيح وحاشيته عليه، وتلخيص المفتاح، والعضد.

وشرعت في التصنيف في سنة ست وستين، وبلغت مؤلفاتي إلى الآن ثلاثمائة كتاب سوى ما غسلته ورجعت عنه.

وسافرت بحمد الله تعالى إلى بلاد الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب والتكرور، ولما حججت شربت من ماء زمزم، لأمور؛ منها أن أصل في الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البلقيني، وفي الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر، وأفتيت من مستهل سنة إحدى وسبعين. وعقدت إملاء الحديث من مستهل سنة اثنتين وسبعين.

ورزقت التبحر في سبعة علوم التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع على طريقة العرب والبلغاء، لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة. والذي أعتقده أن الذي وصلت إليه من هذه العلوم السبعة سوى الفقه والنقول التي اطلعت عليها فيها لم يصل إليه ولا وقف عليه أحد من أشياخي؛ فضلا عمن هو دونهم، وأما الفقه فلا أقول ذلك فيه؛ بل شيخي فيه أوسع نظرا، وأطول باعا؛ ودون هذه السبعة في المعرفة أصول الفقه والجدل والتصريف؛ ودونها الإنشاء والتوسل والفرائض؛ ودونها القراءات، ولم آخذها عن شيخ؛ ودونها الطب.

وأما علم الحساب فهو أعسر شيء علي وأبعده عن ذهني، وإذا نظرت في مسألة تتعلق به فكأنما أحاول جبلا أحمله.

وقد كملت عندي الآن آلات الاجتهاد بحمد الله تعالى. أقول ذلك تحدثاً بنعمة الله تعالى لا فخرا وأي شيء في الدنيا حتى يطلب تحصيلها بالفخر.

وقد أزف الرحيل، وبدا الشيب، وذهب أطيب العمر، ولو شئت أن أكتب في كل مسألة مصنفاً بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية، ومداركها ونقوصها وأجوبتها، والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت على ذلك من فضل الله، لا بحولي ولا بقوتي، فلا حول ولا قوة إلا بالله، ما شاء الله، لا قوة إلا بالله.

وقد كنت في مبادئ الطلب قرأت شيئا في علم المنطق، ثم ألق الله كراهته في قلبي. وسمعت أن أبي الصلاح أفتى بتحريمه فتركته لذلك، فعوضني الله تعالى عنه علم الحديث الذي هو أشرف العلوم.

وأما مشايخي في الرواية سماعا وإجازة فكثير أوردتهم في المعجم الذي جمعتهم فيه، وعدتهم نحو مئة وخمسين؛ ولم أكثر من سماع الرواية لاشتغالي بما هو أهم وهو قراءة الدراية اهـ.

ولما بلغ أربعين سنة أخذ في التجرد للعبادة والانقطاع إلى الله تعالى والاشتغال به صرفا والإعراض عن الدنيا وأهلها كأنه لم يعرف أحدا منهم وشرع في تحرير مؤلفاته وترك الإفتاء والتدريس واعتذر عن ذلك في مؤلف سماه بالتنفيس. وأقام في روضة المقياس فلم يتحول منها إلى أن مات.

ولم يفتح طاقات بيته التي على النيل من سكناه وكان الأمراء والأغنياء يأتون إلى زيارته ويعرضون

عليه الأموال النفيسة فيردها، وأهدى إليه الغوري خصيا وألف دينار فرد الألف وأخذ الخصي فأعتقه وجعله خادما في الحجرة النبوية. وقال لقاصد السلطان لا تعد تأتينا بهدية قط فإن الله تعالى أغنانا عن مثل ذلك وطلبه السلطان مرارا فلم يحضر إليه جزاه الله عن الأمة خير الجزاء أللهم انفعنا من بركاتهم آمين.

شيوخه

شيوخ الإمام السيوطي بلغت ستمائة شيخ، ذكر ذلك تلميذه الشعراني في طبقاته الصغرى، أما أسماء شيوخه إجازة وسماعا بلغوا إحدى وخمسين نفسا، من أبرز شيوخه كما ذكر هو في كتابه حسن المحاضرة شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني، وتقي الدين الشمني الحنفي، وتقي الدين أبو الفضل، ومحيي الدين الكافيجي، وعلم الدين البلقيني، وشرف الدين المناوي، وجلال الدين المحلي، وعبد القادر بن أبي القاسم الأنصاري، وشهاب الدين الشارمساحي، والعز أحمد بن إبراهيم الكناني، وشمس الدين البابي رحمهم الله تعالى.

تلاميذه

تلقى الإمام السيوطي العلم على أيدي الكثير من الشيوخ والعلماء كما تلقى عنه العلم أيضا كثير، وساروا علامات في عصرهم، من أبرزهم شمس الدين محمد الداودي، وعمر بن أحمد الشماع الحلبي، وقطب الدين محمد بن عبد الرحمن الصفوري، وناصر الدين محمد بن سالم الطبلاوي، وسليمان الخضيري، وابن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي، وشمس الدين محمد بن أحمد الشهير بابن العجيمي، وشمس الدين الشامي، وابن إياس رحمهم الله تعالى.

من كراماته

قال النجم الغزي وذكر خادمه محمد بن علي الحباك أن الشيخ قال له يوما وقت القيلولة وهو عند زاوية الشيخ عبد الله الجيوشي بمصر بالقرافة أتريد أن تصلي العصر بمكة بشرط أن تكتم ذلك علي حتى أموت، قال فقلت نعم، قال فأخذ بيدي، وقال غمض عينيك فغمضتهما فرمل بي نحو سبع وعشرين خطوة، ثم قال لي افتح عينيك فإذا نحن بباب المعلاة، فزرنا أمنا خديجة والفضيل بن عياض وسفيان ابن عيينة وغيرهم، ودخلنا الحرم وطفنا وشربنا من ماء زمزم. ثم قال لي يا فلان ليس العجب من طي الأرض لنا وإنما العجب من كون أحد من أهل مصر المجاورين لم يعرفنا.

ثم قال لي إن شئت تمضي معي وإن شئت تقيم حتى يأتي الحاج، قال فقلت أذهب مع سيدي، فمشينا

إلى باب المعلاة، وقال لي غمض عينيك فغمضتهما فهرول بي سبع خطوات، ثم قال لي افتح عينيك، فإذا نحن بالقرب من الجيوشي، فنزلنا إلى سيدي عمر بن الفارض، ثم ركب الشيخ حماره، وذهبنا إلى بيته في جامع طولون اهـ.

وذكر الشعراني عن الشيخ أمين الدين النجار إمام جامع الغمري أن الشيخ أخبره بدخول ابن عثمان مصر قبل أن يموت، وأنه يدخلها في افتتاح سنة ثلاث وعشرين وتسع مئة ٩٢٣ هـ، وأخبره أيضا بأمور أخرى تتفق في أوقات عيّنها، وكان الأمر كما قال.

قال الشعراني ومناقبه لا تحصر كثرة، ولو لم يكن له من الكرامات إلا كثرة المؤلفات مع تحريرها وتدقيقها لكفى ذلك شاهدا لمن يؤمن بالقدرة.

وقال له الشيخ عبد القادر الشاذلي يا سيدي كم رأيت النبي ﷺ يقظة؟ فقال بضعا وسبعين مرة.

وحكى الشيخ العلامة زكريا بن الشيخ العلامة محمد المحلي الشافعي أنه عرض له مهم في بعض أوقاته، قال فسألته أن يكتب إلى بعض تلامذته بالوصية علي فامتنع وأطلعني على ورقة بخطه، وفيها أنه اجتمع بالنبي ﷺ في اليقظة مرات تزيد على سبعين مرة، وقال له كلاما حاصله أن من كان بهذه المثابة لا يحتاج إلى مدد وإعانة من أحد.

وحكي عنه أنه قال رأيت في المنام كأني بين يدي النبي ﷺ، فذكرت له كتابا شرعت في تأليفه في الحديث وهو جمع الجوامع، فقلت له أقرأ عليكم شيئا منه، فقال لي «هات يا شيخ الحديث»، قال هذه البشرى عندي أعظم من الدنيا بحذافيرها.

وذكر الشيخ عبد القادر الشاذلي في كتاب ترجمته أنه كان يقول رأيت النبي ﷺ يقظة فقال لي يا شيخ الحديث فقلت له يا رسول الله أمن أهل الجنة أنا؟ قال «نعم» فقلت من غير عذاب يسبق؟ فقال «لك ذلك».

مؤلفاته

واستقصى مؤلفاته الحافلة الكثيرة الكاملة الجامعة النافعة المتقنة المحررة المعتمدة المعتبرة، فذكر تلميذه الداودي أن مؤلفاته بلغت خمسمائة وزادت على ذلك، وذكر ابن إياس أنها بلغت ستمائة مؤلف، سوى ما غسله ورجع عنه. وشهرتها تغني عن ذكرها، وقد اشتهر أكثر مصنفاته في حياته في أقطار الأرض شرقا وغربا،

وكان آية كبرى في سرعة التأليف حتى قال تلميذه الداودي عاينت الشيخ وقد كتب في يوم واحد ثلاثة

كراريس تأليفا وتحريرا، وكان مع ذلك يملي الحديث، ويجيب عن المتعارض منه بأجوبة حسنة.

فمنها

تفسير الجلالين،

معترك الأقران في مشترك القرآن،

المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب،

الدر المنثور في التفسير بالمأثور،

لباب النقول في أسباب النزول،

مصباح الزجاجة في شرح سنن ابن ماجه،

الجامع الكبير،

الديباج على صحيح مسلم ابن الحجاج،

قوت المغتذي على جامع الترمذي،

عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد،

الاقتراح في أصول النحو،

فتح القريب في حواشي مغني اللبيب،

شرح شواهد المغني (مغني اللبيب)،

الأشباه والنظائر في النحو،

جمع الجوامع وشرحه همع الهوامع،

البهجة المرضية في شرح الألفية (وهو هذا الكتاب)، ويقال النهجة المضية والنهجة المرضية،

الفريدة وشرحها المطالع السعيدة في النحو،

النكت على الألفية والكافية والشافية والشذور والنزهة،

إتمام الدراية لقراءة النقاية،

أدب القاضي على مذهب الشافعي،

إزالة الوهن عن مسألة الرهن،

الأزهار الغضة في حواشي الروضة،

الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية.

شروح الكتاب

لم يزل شرح العلامة السيوطي رحمه الله يدرس في أقطار العالم إذ يعد من أدق الشروح وألطفها، فلهذا تسابق الأئمة الأعلام بخدمته بوضع التعاليق والحواشي عليه، وهو جدير بأن يخدم، فجزى المولى كل من اشتغل به وخدمه.

فمن الحواشي والتعاليق

حاشية العلامة محمد صالح بن إبراهيم بن حسين الإحسائي الشهير بالحكيم،

حاشية العالم العلامة محمد بن الحاج حسن الآلاني الكردي الشهير بابن الحاج،

حاشية المحقق الأستاذ الملا محمد صالح الغرسي،

حاشية العالم الأستاذ محمد علي المدرس الأفغاني الشهير بالمكررات،

حاشية العالم الفاضل ملا مصطفى عرب العربي المسماة بفتح واهب العطية بحل مشكلات البهجة المرضية (وهي التي بين يديك)،

وهناك تعاليق شريفة لبعض العلماء الأعلام لم تجمع في موضع فليتها جمعت، فيا لها من تعاليق.

والحمد لله على أن وفقنا لهذه الخدمة القيمة، وصلى الله تعالى وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه أجمعين، آمين يا رب العالمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تقريظ الأستاذ المولى المجاهدي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العلمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيد المرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين، إلى يوم الدين، آمين.

وبعد فقد أطلعني ذو الصدق والصفا، الأخ الكريم مصطفى، ألحقه الله تعالى بأهل الوفا، وكان له بما رامه مسعفا، على هذه الحواشي الشريفة المشتملة على الفوائد المنيفة، فسرَّتْني وأعجبتني، وأخذت بمجامع لبّي، وازداد لمؤلفها ودّي وحبّي، وعلمت أنها ثمرة جدٍّ واهتمام وأثرُ سَعْيٍ تام، وأنها حرية بأن تُرَحِّبَ بها الأرواح و يهتزّ لها الأشباح، ويَعَضَّ عليها بالنواجذ أولوا الألباب، ويغتنمها أذكياء الطلاب.

وإليه تعالى أرفع أكف الضراعة والابتهال أن يمِّد هذا الأخ بنفحات محمدية، وأسرار سرمدية، ويجعله أسوة حسنة لسائر طلاب المدرسة المجاهدية، ويقيَهم من كل آفة وبلية، ويؤيّد بهم دينه المبين، وينفع بعلومهم المسلمين، ويجعلهم من الطائفة الذين لا زالوا على الحق ظاهرين آمين، اللّهم آمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفقير إليه تعالى

برهان التلوي المجاهدي،

أصلح الله تعالى حاله، ويسر آماله،

وغفر ذنوبه، وستر عيوبه، آمين.

١جمادى الأولى ١٤٣٤ هـ

تقريظ الأستاذ المولى أبي البركات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف العالمين، وسيد الأولين والأخرين، محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه نجوم المهتدين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين،

أما بعد فقد أطلعني الأخ الفاضل، العالم العامل، الذكي الأديب، اللبيب الأريب، الملا مصطفى العربي المديادي، حفظه الله من كل سوء وكيد الأعادي، على ما علقه على شرح الحافظ السيوطي لألفية النحو للعلامة ابن مالك رحمهما الله الرحيم المالك من الحواشي،

وما على أوائله من تقريرات الأخ العلامة المحقق الفهامة المدقق محيي الدراسات العلمية، ناشر العلوم الدينية في جميع أنحاء التركية أستاذ المدرسة المجاهدية حَماها وحِماها رب البرية من كل بلية وَبَلية الملا برهان الدين حفظه الله تعالى المعين وجعله برهان اليقين وسراجا وهاجا على المسلمين.

فنظرت إليه سويعات، فظهر أنه بمكان من التحقيق والتدقيق لا سيما التقريرات وحسبه تقريظ الأخ المذكور فإن أهل مكة أدرى بشعبها فإني على يقين بصدق شهادته وصواب مقالته.

فاللهَ تعالى أرجو وأسأل، وبحبيبه الأعظم صلى الله تعالى عليه وسلم أتوسل أن يكافئهما بالأجر الجزيل على هذا العمل الحسن المفيد الجميل ويحفظهما وأهلهما وطلابهما وأحبابهما من كل سوء ومكروه ويهبهما العمر الطويل بالعافية والراحة إنه المنعم الجواد الجليل وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفقير الفقيري المسكين

محمد بدرالدين التلوي

١٥ جمادى الأولى ١٤٣٤ هـ

مقدمة المُحشّي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله الطاهرين، وصحبه المنتخبين.

وبعد فهذه حواش علقتها على شرح الإمام السيوطي ﷺ المسمى بـ**البهجة المرضية في شرح الألفية**. من أوله إلى باب إعراب الفعل ويسر الله إتمامه منها ما اقتطفته من تقريرات قطب دائرة التدريس، شمس فلك التحقيق، تاج العارفين، خيرة العلماء العاملين، مولاي وسيدي التلّوي المجاهدي الخالدي، أثناء الدرس والاستماع، حسب فهمي القاصر، ونظري الفاتر؛ ومنها ما نقلته من نص تعبيره مكتوبا على هذا الشرح أو غيره.

ومنها ما نقلته من تعليقات بركة الزمان سيدي أبي البركات على الشرح متع الله المسلمين عامة، وأهل العلم خاصة ببركتهما؛ ومنها ما نقلته على نهج تقرير سيدي من شروح وحواشي الألفية وغيرها كشرحي المصنف للكافية والتسهيل، وتذييل أبي حيان على التسهيل، ونكت الشَّارح التي قال فيها جعلتها كالشرح لشرحي الوجيز (يعني به هذا الشرح).

وأردت نشرها لتكون تذكرة لإخواني المدرسين، وزندَ قدحٍ في ذهن الطالبين، والله أسأل، وبالسادات أتوسل أن ينفع به، آمين.

الفقير إليه تعالى

مصطفى عرب العربي

١٢ جمادى الأولى ١٤٣٤ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمدك اللّهم على نعمك وآلائك، وأصلي وأسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. (**قوله: أحمدك**) خبرية لفظا إنشائية معنى إذ القصد إنشاء الثناء على الله تعالى بصفاته الجميلة، فكأنه يقول أنت السميع، أنت البصير، أنت القدير، أنت المستحق لجميع المحامد. وسلك طريق الخطاب تنبيها على القرب، وإشارة إلى أن حمده وقع على الوجه الأكمل المشار إليه بحديث «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»[1]. تقرير سيدي المولى المجاهدي

(**قوله: اللّهم**) أي يا أللّه، كرر الخطاب تلذذا بلذة الخطاب. لا يقال القرب الدال عليه الخطاب ينافيه البعد الدال عليه النداء لأنا نقول القرب من حيث استشعار المراقبة والبعد بعد مكانة، أو القرب بالإضافة له تعالى والبعد مضاف للعبد من حيث تكدره بالمكدرات البشرية. تقرير

(**قوله: على نعمك إلخ**) أي لأجل الإنعام بنعمك، أو في مقابلته، فعلى للتعليل، أو بمعنى في بتقدير مضاف، والمحمود عليه الحقيقي الإنعام على المشهور. وجعلُ الشَّارح النعم محمودا عليها من حيث كونها أثره. والنعم والآلاء مترادفان لغة، وتخصيص أحدهما بالظاهرة والأخرى بالباطنة بحسب المقام. وحمد على النعم لا مطلقا لأن الأول يثاب عليه ثواب الواجب والثاني يثاب عليه ثواب المندوب. تقرير

(**قوله: وأصلي وأسلم**) المشهور أن الصلاة من الله الرحمة، ومن الملائكة الاستغفار، ومن المؤمنين الدعاء. والحق كما قال ابن هشام في المغني أن معناها واحد، وهو العَطف، لكن العطف بالنسبة إلى الله تعالى الرحمة أي التفضل، وإلى الملائكة الاستغفار، وإلى الآدميين والجن التضرع والدعاء، فيكون من المشترك المعنوي أي الذي لم يتعدد فيه الوضع.

على محمد خاتم أنبيائك وعلى آله

والسلام هنا التحية، والمشهور أنه الأمن من المكاره، ولا يناسب إرادته هنا في هذا المقام لأنه ربما يشعر بمظنة الخوف. وجمع بينهما خروجا من خلاف القائل بكراهة الإفراد ولو خطا، نقل الإمام النووي ﷺ كراهة إفراد أحدهما عن الآخر أي لفظا خلافا لمن عمم. والجملة خبرية لفظا طلبية معنى. تقرير

(**قوله: على محمد**) صرح باسمه الشريف تبركا به وتلذذا. تقرير. (**قوله: خاتم أنبيائك**) بكسر التاء وفتحها بمعنى الآخر وبمعنى ما يختم به، ففي حديث الشفاعة «فيأتون عيسى فيقول أرأيتم لو كان متاع في وعاء قد ختم عليه أكان يقدر على ما في الوعاء حتى يفضّ الخاتم، فيقولون لا، فيقول إن محمدا ﷺ خاتم النبيين». والإضافة للتشريف. واختاره على رسلك تعميما وتلميحا إلى قوله: تعالى ﴿وخاتم النبيين﴾[1] مع رعاية السجع. وذكر العلماء في حكمة كونه خاتم الأنبياء وجوها أحسنها أنه لو كان بعده نبي لكان ناسخا لشريعته، ومن شرفه أن تكون شريعته ناسخة لكل الشرائع غير منسوخة، ولهذا إذا نزل عيسى ﷺ إنما يحكم بشريعة نبينا ﷺ لا بشريعته، ومن هنا يعلم أن معنى قوله: «لا نبيّ بعده» أنه لا نبي يبعث بعده. تقرير

(**قوله: وعلى آله**) أتى به عملا بما ورد «قولوا اللّٰهم صل على محمد وعلى آل محمد» وللنهي عن الصلاة البَتْراء أي التي لم يذكر فيها الآل. ولعل المراد به هنا مطلق الأتباع قال المحقق الأمير اعلم أن الآل له معان باعتبار المقامات، فربما جعلت أقوالا، ولا يحسن، ففي مقام المدح كل مؤمن تقي، والدعاء كل مؤمن ولو عاصيا، وحرمة الزكاة الأصح عند المالكية كالحنابلة بنو هاشم، زاد الشافعية والمطلب، وخصت الحنفية فرقا خمسا آل سيدنا علي وسيدنا جعفر وسيدنا عقيل وسيدنا عباس وسيدنا الحارث بن عبد المطلب ﷺ اهـ.

ورجح الصبان التفصيل، وعبارته وما اشتهر أن اللائق في مقام الدعاء تفسير الآل بعموم الأتباع لستُ أقول بإطلاقه، بل المتجه عندي التفصيل، فإن كان في العبارة المدعوّ بها ما يستدعي تفسير الآل بآل بيته حمل عليهم نحو اللّٰهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد الذين أذهبت عنهم الرجس وطهرتهم تطهيرا، أو ما يستدعي تفسير الآل بالأتقياء حمل عليهم نحو اللّٰهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد الذين ملأت قلوبهم بأنوارك وكشفت لهم حجب أسرارك، وإن

(١) سورة الأحزاب ٣٣ / ٤٠